عنوان الخطبة	لا راد لرحمة الله أبدا
عناصر الخطبة	١/رحمة الله إذا أقبلت فلا راد لها ٢/نماذج على إقبال رحمة الله على الرسل ٣/الصبر والثقة بالله في الأزمات
الشيخ	د. رشيد بن إبراهيم بوعافية
عدد الصفحات	٩

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

الحمد لله العلي القدير السميع البصير، الذي أحاط بكل شيء علما وهو اللطيف الخبير، علم ما كان وما يكون وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نرجو بها النجاة في يوم النشور، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على طريقتهم يسير وسلم تسليما.

معشر المؤمنين: حقيقةٌ إيمانيّةٌ عظيمة نصّ عليها اللهُ -جلّ وعلاَ- في محكم تنزيله لتتعلّقَ به القلوبُ وحده لا شريك له، ولتعلمَ علمَ يقينٍ أنّهُ هو سبحانه النافعُ الضّارُّ المعطي المانعُ القابض الباسط المقدّم المؤخّرُ على اليقين والتحقيق، وأنّ ما سواهُ عبدٌ ضعيفٌ ذليلٌ منقاد، ولا يمكنهُ معارضَةَ اللهِ أبدًا ولا ردَّ شيءٍ أرادَهُ سبحانه و قضاه. قال سبحانه: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [فاطر: ٢].

أيها الإخوةُ في الله: إنها رحمةُ الله تعالى وما أدراكَ ما رحمةُ الله!؛ إذَا ذكَرَتِ العبدَ فلينسَاهُ الناسُ جميعًا لا يَهُم، قال تعالى: (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) [مريم: ٢].

اللهُ أكبر!، إنّها خزائنُ اللّطفِ والجودِ والعنايَةِ انفتَحت يا زكريَّا، فلا يَرُوعَنّكَ انقطاعُ الأسباب، فإنّ ربّكَ وهّاب؛ يرزُقُ بالأسبابِ وبغيرِ الأسبابِ وبضدّهَا!.

رحمتُهُ سبحانهُ إذا قَصَدَت أحدًا فإنّها تصلُ إليهِ ولو كان في شِدق أسَد، فلا إله إلاّ الله!، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِهِ الصِّعَاب، و تَسَبَّبَتْ بِلُطْفِهِ الْأَسْبَاب، وَجَرَى بِقُدرَتِهِ الْقَضَاء، واتّسعَ بكلمته ضِيقُ الفضاء، ومَضَتْ عَلَى إِرَادَتِهِ الْأَشْيَاء، فلو وقفَ في طريقِ إرادتِهِ ورحمته الناسُ كلُّهُم أوّلُهُم وآخِرُهُم إنسُهُم وجِنُّهُم فإنّها تعبُرُ بالمرحومِ إلى برّ الجودِ والإحسَان وشاطِئِ الأمان والحَنان. قال تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر: ٣٨].

سبحانَ الله معشر المؤمنين: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا. إي والله لا ممسِكَ لها، إنّهُ هو يجيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاه، وَيكْشِفُ السُّوءَ، وَيغِيثُ الْمَكْرُوبَ، وَيشْفِي السَّقِيم، وَيغْنِي الْفَقِيرَ، وَيُطلِقُ المكبّلَ الأسير، ويجبُرُ الْكَسِيرَ، ويعصِمُ الْخَائِفَ الْمُسْتَجِير، وَيرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَ يُعِينُ الْكَبِيرَ، وَلَيْسَ دُونَهُ ظَهِير، وَلَا فَوْقَهُ قَدِير، وَهو الْعَلِيُّ الْكَبِير!.

كيفَ لا تجِدُكَ رحمةُ اللهِ -أخي الضعيف المنقطع-؛ وقد وجدت نوحًا -عليه السلام- ووَجَدَها وهو في الكَرب العظيم، على متن السفينَةِ الخشبيّةِ والموجُ حولَهُ كالجِبال، الأرضُ انفجرَت بالماءِ والسماءُ تجودُ كأفواهِ القِرَب، ولكنّ اللهَ أرادَ أن ترسُوَ بِه على الجودِيّ ففعلت مأمورَةً طائِعَة: قال سبحانه: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) [هود: ٤٢]، وقال سبحانه: (وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) [الأنبياء: ٧٦].

كيفَ لا تجِدُكَ رحمةُ اللهِ وقد وجدت ابراهيم -عليه السلام- ووَجَدَها وهو بين السماءِ والأرض، وقد ألقَوهُ إلى نارٍ تلظَّ، حافيًا مع شدة الوِثاق، ولكنّ اللهَ أرادها أن تكون على خلاف الأسباب بردًا وسلامًا فكانت: قال تعالى: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْاخْسَرِين) [الأنبياء: ٦٨-٧٠].

كيفَ لا تجِدُكَ رحمةُ اللهِ وقد وجدت أيّوبَ -عليه السلام- ووَجَدَها وهو في جوفِ الشّدّة و البلاء والداء، ثمانيةَ عشر عامًا من الصبرِ والضُّر في النفس مع موت الولدِ وهلاك المال، يقينُ العين يقول باستحالة النجاة، ولكنَّ اللهَ أرادَ سبحانه؛ فشفاه وكفاه وأعطاه أهلَهُ ومثلهم معهم رحمةً منه سبحانه وتعالى: قال تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) [الأنبياء:٨٣-٨٤].

كيفَ لا تجِدُكَ رحمةُ اللهِ وقد وجدت يونس -عليه السلام- وهو في ظُلُماتٍ ثلاث، ظُلمةِ الليل وظُلمة البحر وظُلمة الحوت، الحساباتُ الأرضيَّة تقول بامتناع النجاة وحصول الوفاة، ولكنَّهُ حين تحقّقَ الاضطرارُ والانكسارُ وحصلَ الاستغفار أنجاه اللهُ الواحدُ القهَّار، كما قال سبحانه: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِين) [الأنبياء:٨٧-٨٨]. اللهُ أكبر..!

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

إذا أذِنَ اللّهُ في حاجةٍ *** أتاك النّجاحُ على رِسْلِهْ
وقرّبَ ما كان مُستبْعَداً *** وردّ الغريبَ إلى أهْلِهْ
فلا تسألِ الناسَ من فَضلِهِمْ *** ولكن سَلِ اللّهَ من فضلِهْ

نسأل الله من فضله العظيم و رحمته الواسعة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب إنه غفورٌ رحيم.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

الخطبة الثانية:

معشر المؤمنين: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا؛ إي والله لا ممسِكَ لها:

رحمةُ اللهِ وجدها يوسُفُ -عليه السلام- وَوَجَدَتهُ وهو غلامٌ صغيرٌ ضعيفٌ ملقًى في قعرِ البئرِ حيثُ الماءُ والظلام وأخطارُ الهوام، مع الخوفِ والجوعِ والوَحشَةِ و التفرُّدِ والبعدِ عن الناس وانقطاعِ الخبر، ولكنّ اللهَ أرادَ أن يبقَى ويخرُجَ فخَرَجَ عالقًا في دَلو: قال تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) [يوسف: ١٥]، وقال سبحانه: (وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ) [يوسف: ١٩].

وجدها موسى -عليه السلام- وَوَجَدَتهُ وهو رضيعٌ ضعيفٌ في الصندوق والماء، مع الخوفِ من مكرِ فرعونَ وكيدِه، فساقَتهُ عنايَةُ الله وأوصَلَتهُ رحمته سبحانه إلى قصر الطاغيةِ المتجبّر. وجدها -عليه السلام- وقد خرجَ من

مِصرَ منفرِدًا خائفًا يترقّب، فإذا بالعناية تسوقُهُ إلى حيثُ الأمنُ والأمان والجودُ والإحسان، فرجعَ بالزّوجَةِ والاصطفاءِ جميعًا مع تكليم الله إيّاه، قال تعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [القصص: ٤٦].

وجدها زكريا -عليه السلام- مع كِبَرِ السنّ وعُقرِ الزوجة، فلمّا أرادَ اللهُ أن يكونَ لهُ ولدٌ كانَ له يحيى وما أدراكَ ما يحيى، قال تعالى: (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) [مريم: ٢]، وقال تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً) [مريم: ٧].

معشر المؤمنين: إنّنَا نُعامِلُ السّميعَ البصيرَ العليَّ القديرَ سبحانَه. فاصبروا لله جلّ جلاله، وثِقُوا فيه وحده فهو أهلٌ للمرحَمَة. قدّموا الأسباب ودعوا كلّ شيءٍ يجيءُ في وقته كما يريدُهُ الله سبحانه، قال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تَدْعُون أصم ولا غائبا إنكم تَدْعُون سميعا قريبا وهو معكم، والذي تَدْعُونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته"(متفق عليه).

معشر المؤمنين: لا يجعلنّكُم البلاءُ تشُكُّونَ في سَعَةِ رحمةِ الله، فالبلاءُ في حدِّ ذاتِهِ رحمةٌ من رحماته لو عَقَلَ الناسُ وفهِموا ما فيه من الرفعةِ والخير، قال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة" نسأل الله العافية.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

وصل اللهم وسلم وبارك...

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com